الباب التاسع

الممارسات المعاصرة لنظام الحسبة

(المملكة العربية السعودية نموذجاً)

obeikandl.com

obeikandl.com

١- اختصاصات المحتسب

أ- ردع المتخلفين عن الصلاة :

هل عليه أن يمر بالسيارة وبالميكرفون ويقول : صلوا! ! هل هذه هي ولاية الحسبة ؟! وهل هذا عمل المحتسب ؟! لا فهذه وظيفة أى واحد منا ، فكل واحد منا في حيه لابد أن يمر علي ما لديه من دكاكين ومن جلسات ومن أناس وينبههم علي الصلاة كل يوم ، حتي تصبح إذا مررت في إحدي الممرات، وأنت لا تدري أأذن أم لا ، وليس من قصدك أن تقول: صلوا، فإذا بهم يقولون : توكلنا علي الله ؛ ويذهبون إلي الصلاة!! لأنه قد ترسخ في أذهانهم أنك لا تمر إلا وتذكرهم بالله وبإقامة شعائر الله .

إذا عودنا الناس علي هذا الأمر ربما نصحتهم أنا وخافوا مني ثم جاء شخص آخر وما كان قصده أن يأمر أو ينهي ، أو أنا جئت ولي من قصدي أن آمر أو أنهي، تكون قد ترسخت في أذهانهم الصورة الأولي ، فبمجرد رؤيته يقولون : أبشر يا شيخ ، أبشر!! فتستغرب ولا تدري أن شخصاً قد أنكر قبلك !! فإذا أحيينا هذه الشعيرة في المجتمع ، أصبح لطالب العلم مكانته بمجرد أن يري لأنه يمثل دين الله ويسعي لإقامته ولإعلاء كلمته .

فهذا التذكير بالصلاة يجب أن يشارك فيه كل مسلم ، أما المحتسب فعليه العقوبة ، فإذا حضرت الصلاة وشخص لم يغلق دكانه ، نصحناه بالحكمة وبالأسلوب الطيب وأعطيناه فتوي الشيخ عبد العزيز أو فتوي الشيخ ابن عثيمين ، أو غيرهما ، فإذا لم يستجب فهنا ننادي المحتسب : يا محتسب! تعال ، فإن هذا الرجل عاص ، والمحتسب يتفاهم معه إما بالموعظة الحسنة أو بالقوة ، فهذا عمله بالنسبة للصلاة .

أما ما يحصل الأن من أنه يدور فقط ينادي : صلوا ، والأندية والدكاكين كلها مفتوحة ولا يمر إلا علي خمسة دكاكين إن اتسع الوقت ، فتقام الصلاة ولم يصنع شيئاً ! ومع هذا فإن بعض الناس يقول

لهم : عندما تمر علينا ، فكلمنا بلطف! ! وكأن من عمل المحتسب ، وإنما هذا من عمل أي شخص منا مما يجب أن نقوم به .

فمن أعمال المحتسب ردع المتخلفين عن الجمع والجماعات ؛ ولهذا قالﷺ: " لولا ما في البيوت من النساء والذرية ، لأمرت بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أخالف إلي أقوام لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم " هذا وهو ﷺ الحريص عليها ، الذي حرضنا علي الصف الأول وعل تكبيرة الإحرام ، يأمر بالصلاة فتقام حتي لا تؤجل فلا يضيع ولا يؤخر الذين في المسجد من أجل المتخلفين ، ثم يخالف إلي أقوام لا يحضرون الجماعة فيحرق عليهم بيوتهم ، فعمل المحتسب أن يعاقب أولئك الذين يتخلفون عن الجماعات وعن الجمع ، حتي ذكر العلماء صلاة العيدين والاستسقاء وغير ذلك مما يدخل ضمن ولايته ، وإن لم يكن واجباً فليحث الناس حثاً .

ب- الإشراف علي التجارة والأسواق :

ومن ذلك – وهذا كان يمارس في الدولة الإسلامية – الإشراف الكامل علي التجارة والأسواق ، فكان الناس في جميع الولايات الإسلامية كالأندلس ومصر وبغداد وخراسان وكل الولايات ، يعرفون أن السوق كله تحت نظر المحتسب ؛ والغش في المعاملات ، التطفيف في المكاييل والموازين ، مراقبة الجودة والنوعية ، حتي في الدراهم كان لديهم ضبط ، حتي الكيماوية فابن تميمة – رحمة الله – في الحسبة يقول : " يراقب الكيماوية الذين يقلبون – زوراً – الخسيس من المعادن إلي نفيس " وكانت عندهم ضوابط من مختبرات للجودة والنوعية ، وهيئة المواصفات والمقاييس – كما تسمي الآن – وكل ذلك يندرج تحت الحسبة ، وكذلك مراقبة الأسواق ، ومراقبة الشوارع العامة ، من ناحية الاختلاط ، ومراقبة مواضع الريب ، فعليه أن ينظر إلي مواضع الريب ، فيتبعها ليزيل الريبة ، أيما رجل رآه مع امرأة في مكان فيه ريبه

– مثلاً – أو أى عمل من الأعمال المشبوهة والمريبة فكان كل ذلك تحت ولايتهم ، وهذا باب واسع ، ولكم أن تتصوروا كم يدخل في هذا من أحكام !!

ج- صيانة المدن والطرقات والثغور والقناطر :

ومما كان ضمن ولاية الحسبة – أيضاً - ما يتم به إصلاح المدن ، والطرق التي هي تحت ولايتهم ، فالمعتدي علي طرق المسلمين لا يردعه القاضي، فالقاضي يحكم بين الناس ، ولا الشرطة كذلك فهذا ليس من شأنهم ، بل كل ذلك يدخل ضمن ولايه الحسبة ؛ كالتعدي في الطرقات ، أو التعدي في أراضي الغير، كالذي يبسط بسطة في السوق، أو كما في عهد الإمام أحمد كانوا يتحيلون علي الشارع ليضيقوه ، فيبنون المسجد ثم يبنون علي صفه ، فقال الإمام أحمد رحمة الله: يزال؛ لأنهم ما أرادوا به الصلاة ، إنما أرادوا التحيل به ليصفوا علي منواله " ومراقبة المدينة ، حتي قالوا : لو أن الأسوار تهدمت ، أو أن الثغور ضعفت لكان من وظيفة المحتسب أن ينبههم إلي ضعف الأسوار والثغور !! وكذلك القناطر والجسور كل ذلك يدخل ضمن ولاية المحتسب وينتبه له ويحث الناس عليه ، ولهذا سنفصل فيما بعد ما هي الولايات والإدارات التي يمكن أن يقوم المحتسب بها في مقابل الإدارات المعاصرة .

د- منع المعاملات المحرمة :

يدخل كما نص عليه شيخ الإسلام – رحمه الله – في ولاية المحتسب، كل أنواع المعاملات والعقود ، فتصحيح العقود الشرعية ، ومنع المعاملات الربوية كل ذلك داخل ضمن ولاية المحتسب ، فعليه أن يمنع أكل الربا ، وأن يهدم بيوته وأوكاره وأن يبيدها وأن يردع المتعاملين به ؛ لأن المتعاملين بالربا غالباً ما يقعون فيه رضاً لا اغتصاباً ، فالغالب أن يكون الربا بالتراضي بينهما ، فهل هناك أحد من الناس من يأتي ويشتكي ويقول : أخذ مني رباً ؟!! فالمحتسب يبحث ويتحري ،

وحتي المعاملات المحرمة الأخري كالنجش – والنجش هو الزيادة بغير قصد الشراء – كمعارض السيارات ، فالميكرفونات من العصر إلي آخر الليل تصيح ، وكله نجش إلا ما رحم الله ، فهذه وظيفة المحتسب .

وكذلك تلقي الركبان عندما يأتون الآن الحلقة ، ويكون فيها من الغش ما فيها ، فهذا أيضاً من وظيفة المحتسب .

إذن كانت أعمال عظيمة جداً ، نص شيخ الإسلام عليها وتكلم الفقهاء كلهم فيها .

وقال بعضهم : من ولاية المحتسب ضبط الأسعار وهذه مسالة فقهية خلافية والخلاف فيها كبير ، هل يسعر أو لا يسعر ؟

إنما يدلكم هذا إلي أن كل النواحي المالية والتجارية والمعاملات تحت نظر وإشراف رجال الحسبة ودواوين الحسبة ، في كل سوق ، وفي كل حي مركز أو مقر لرجال الحسبة ، وهم موجودون – دائماً – فيها لأن هذا شأنهم وهذه وظيفتهم، فلا يمكن أن يتخلفوا أو يتأخروا عنها .

هكذا كان وضع جميع الدول الإسلامية علي مدار التاريخ إلي أن حصل ما حصل كما تعلمون .

٢- الهيئات الحكومية التي تقابل ديوان الحسبة

بقي أن نقول : ما هي الهيئات والإدارات الحكومية في عصرنا الحاضر التى تقابل ديوان الحسبة ، بحيث إذا أنشيء ديوان للحسبة وأعطيت صلاحيات لهذا الديوان على الحقيقة ، فما هي الإدارات التي يمكن أن تتدرج ضمنه أو تتفرع عنه ؟

بعد أن رأينا ما كتب الفقهاء ، وما هي أقسام الدواوين الأربعة – كما ذكرنا – نجد أشياء قد لا تتخيلوها .

أ- الرقابة العامة :

منها علي سبيل المثال : كثير من اختصاصات ديوان المراقبة العامة ، كهيئة الرقابة ، وهيئة التحقيق ، وهيئة التأديب ، وهذه الهيئات بدرجة وزارة ، ولها صلاحيات في الرقابة المالية ، وفي التحقيق ، وفي التأديب إلي غير ذلك ، وهذه في واقعنا الحالي كأنه لا علاقة لها بالأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر ، هي إدارية بحته ، وربما كان كثير من أنظمتها مأخوذ من القوانين أو الأنظمة المستوردة مع أنها من ضمن ما يدخل في ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحسبة .

ولكم أن تتصوروا لو أن هذه الوظائف فعلاً أدرجت علي أنها وظائف دينية احتسابية ، وأنها عمل يراد به وجه الله ، كيف سيكون حالها وحال الأمة التى تكون فيها هذه الوظائف جزء من ولاية من ولاياتها ؛ وهي ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحسبة ؟!

ب- الشرطة وإدارة الحقوق المدنية :

وكذلك بعض اختصاصات إدارات الشرطة في عصرنا الحاضر ، وبالذات ما يسمي بإدارة الحقوق المدنية ؛ لأن الأصل في وظيفة الإدارة المدنية هو الحقوق الثابتة لا الحقوق المتخاصم عليها ، فالحق الثابت الذي يلزم صاحبه أن يؤديه هو من اختصاصات المحتسب ، فكيف لو ضمت هذه الإدارات وضم رجال الشركة الذين يقومون بها إلي ديوان

الحسبة ، وأصبحوا تابعين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأصبح عملهم ليس مجرد أى عمل إداري ، وإنما عمل ديني احتسابي يقومون به وفق النظم والضوابط الشرعية الفقهية ، وتحت الإفتاء وما يفتي به العلماء.

كيف تتخيلون أن تكون حالة الأمن ؟ من المؤكد أنه سيعم ويسود الأمن ، وتقل الجرائم أو تنعدم – بإذن الله تعالي – لأن رهبة الناس من التداعي ستزول ، وأي إنسان له حق ثابت سيذهب مطمئناً إلي رجال الحسبة فيعطي حقه ، وأى إنسان مماطل فإنه سيخاف ، وقد نص العلماء في كل الكتب – تقريباً – علي أن من عمل المحتسب أخذ الحق من الغني المماطل .

هذا الذي تقوم به الآن إدارات الحقوق المدنية – وهذه تسمية مستوردة – والقضية ليست قضية أسماء، فالحق أن هذا من عمل وديوان الحسبة .

ج- البلديات :

عندنا البلديات والتي تشرف على الجسور، والطرق والرقابة على الأسواق، وكل هذه في الحقيقة تتبع الحسبة ، فالإدارات التي تتبع البلدية الآن وهي في كل حي ، لو أنها تتبع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتخضع للإفتاء وللضوابط الشرعية الفقهية ، لرأيتم حال الأمة كيف يتغير إلي الصلاح والخير ، ورأيت أن ذلك أردع وأبعد عن الرشاوي وعن المشكلات التي لا نريد الدخول في تفاصيلها ، فكل واحد منا يعلمها .

وأكثر الناس يعرفون البلديات ويعانون منها خيرها وشرها ، كأنها عند الناس لعبة ، لكن لو كانت البلدية قائمة علي أساس شرعي لرأيتم الإنصاف ، ورأيتم الخير يعم المجتمع ، فما تقوم به البلديات من إصلاح الطرف والجسور ، ومنع التعديات ، ومراقبة البضائع ، وإتلاف المغشوش ، هو مما نص علي أنه من ديوان الحسبة .

د- وزارة التجارة :

كذلك وزارة التجارة، وما يتبعها من إدارات كإدارة مكافحة الغش التجاري، والتفتيش على المحلات من الناحية التجارية، كله داخل – كما رأينا في كلام الفقهاء – ضمن عمل الحسبة، فلو ضممنا فروع التجارة، وجعلناها تحت ولاية الحسبة، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأدرجت ضمن الولايات الشرعية وتحت الأحكام الشرعية، فسوف تضبط هذه الأمور ويكون فيها الخير والصلاح بإذن الله. وهذا لا يعني أنه لا يوجد في البلديات، أو الشرطة، أو في الحقوق، أو في التجارة من هو على خير وعلي صلاح، ومن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ولا يرتشي، ولا يغش، فالحمد لله بعضها فيها خير كثير، ولكن المقصود من هذا الكلام ليس الأفراد، بل المقصود أصل الولاية.

وفرق بين أن أشعر أني في الهيئة ، فأري أنني أمثل الشرع ، وأمثل الدين في حركتي ، وكلامي ، وفي ذهابي إلي عملي ، وأتقيد في أعمال كلها بأحكام الشرع ، وبين أن أشعر أني مجرد موظف إدارى ، أعمل طبق ما يأتيني من تعليمات ، وأخالف فيها ولا أري أنني آثم ، وأزيد عليها ولا أري أيضاً أني قمت بما لا يجب ، لهذا بدأنا الموضوع ببيان أن المقصود من الولايات – كلها – أن يكون الدين كله لله ، وأن يؤمر بالمعروف وأن ينهي عن المنكر.

هـ- الدفاع المدني :

الدفاع المدني بجميع فروعه نص الفقهاء في كل كتب الأحكام السلطانية علي أنه من اختصاص الحسبة ، فالدفاع المدني يفتش المحلات حتى لا تندلع حريق ، ويفتش على اسلاك الكهرباء ، علي الطفايات – مثلاً – وهذه مذكورة بحسب عصرها من ضمن ولاية المحتسب ،فإذا حولنا هذه الطاقات وما يتبعها من المعدات والسيارات إلي الهيئة !!.

فبعض محلات الدفاع المدني تمر شهور – والحمد لله- لا حريق ولا شيء ، فترى الجنود والموظفين جالسين إما للعب أو لذكر الله إن كانوا ممن يذكرون الله ، والهيئة تحتاج إلي الجندي الواحد فلا تجده!! لماذا لا نجعل هذا الشخص العاطل عن العمل في هذه الجهات أو الذي عمله شبة ضعيف ، لماذا لا نجعله في جهاز عامل يحتاج إلي طاقة ؟ ورواتبهم إنما هي من أموال المسلمين فلا فرق .

وعندما نأخذ بطبيعة التقسيم الشرعي إلي ولايات ، نجد أن هذا يريحنا من أمور كثيرة جداً ، وتقسيم أحوال الناس وما يتعلق بشأن الدفاع المدني من الإنقاذ ، ومن مكافحة الحرائق ، ودرء أسباب الدمار والخراب ، كل هذا يقوم به ديوان الحسبة أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوضع الطبيعي الصحيح للدولة الإسلامية .

و- مكافحة المخدرات :

كذلك مكافحة المخدرات ، والمخدرات كانت معروفة كالحشيش ، لكن الآن الفرق أن الصناعة الآن أمريكية متحضرة!!

والمفسدة كانت واقعة وموجودة ، وكانت بطبيعة الحال من اختصاص رجال الحسبة ، فأيضاً تدرج مكافحة المخدرات بأجهزتها ومكافحتها ضمن الهيئة في ديوان الحسبة ، فتنقلب – أيضاً – إلي جهاز أكثر نفعاً وأكثر عملاً وأجدي في المكافحة ، وأردع وأجدر عند الناس ؛ لأنها أصبحت ولاية شرعية تتبع الأحكام الشرعية ، وتتبع ما يقوله العلماء وتقوم بواجبها خير قيام .

ط- وزارة الأوقاف :

بعض صلاحيات وزارة الأوقاف كما يسمي حالياً منصوص عليه في كتب الأحكام أنه من صلاحيات رجال الحسبة " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، ومن أهم ذلك أن الإمام المبتدع لا يولي إمامة المسجد ، فيحتسب رجال الحسبة ويبعدون هذا الإمام المبتدع أو الزنديق ويؤتي بالإمام الصالح .

كذلك الوعظ فهو – أيضاً – جانب وعمل من جوانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

بناء المساجد والاهتمام بها ورعايتها ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [1] أي : ترفع حسا ومعني ، ترفع معنياً في قلوب الناس ، فترتفع وتصبح أقدس ما عند الناس ، وأعظم ما عندهم ، وأهم ما في الحي المسجد ، فما نريد العشرات من الفلل الفخمة تحيط بمسجد متهدم مكسر ، دورة المياه فيه لا يستطيع أحد أن يتوضأ فيها !! فهذا المسجد ما رفع حساً ومعنياً ، (**أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**) حقيقةً ومعنياً ، وكذلك حساً :بأن ترفع فلا تعلوها هذه البنايات الشهقة، وأسوا من ذلك أن تعلوها بنايات مما حرم الله ، كالبنك السعودي الفرنسي فهو أعلى من المسجد !! ومصيبة أن تعلو المنكرات على المساجد ، ولما لم ترفع ولم تعظم شعائر الله حتي كان الحال كما نري !!.

وكذلك حفظ الأوقاف من تعدي الناس عليها ، والأهتمام بها ، ومراعاتها ، كل هذا يدخل ويندرج شرعاً وعملاً – خلال القرون الإسلامية – تحت ولاية المحتسب وديوان الحسبة .

ظ- الشئون الصحية :

نص العلماء على أن من عمل ديوان الحسبة ، مراقبة الأطباء ومعرفة الخبير من غير الخبير ، ومنع الذي لا يجيد الطب من التطبيب ، حتي القوابل للولادة والتنبيه عليهن ، وفصل الرجال عن النساء ، وكل ما نعتبره الآن نحن الرقابة الطبية فقد تكلم فيه العلماء وجعلوه ضمن ولاية المحتسب .

وكذلك منع التطبيب بالسحر والشعوذة والكهانة ، هذه من أعمال المحتسب ، فيبحث ، ويستمع ، وإذا رأي أن الناس يذهبون إلي رجل فيتتبع ذلك الموضوع ؛ فإن كان ساحراً فيقام عليه الحد .

([1]) سورة النور – الآية (٣٦).

وكل هذه مندرجة تحت ولاية المحتسب ، فجانب من جوانب الشئون الصحية في أيامنا الحاضرة هو من اختصاص هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوضع الطبيعي في الدولة الإسلامية .

ع- الشئون التعليمية :

كذلك يراقب رجل الحسبة وضع التعليم ، فيذهب إلي المدارس ويتتبع ويري ماذا يفعل المعلمون ، حتي قال العلماء : إذا كان بعض المعلمين يأخذ أجراً كثيراً علي غير فائدة أو من غير تعليم فإنه يعاقب ، وإذا كان يضرب التلاميذ أكثر مما ينبغي ، فإنه يعاقب ويعزر ، المهم : أن يكون وضع التعليم تحت إشراف الحسبة .

ونحن لا نقول كل وزارة المعارف تنتقل ، لكن جانباً مهماً يظل خاضعاً لها ، وهم الآن إذا أريد إلقاء محاضرة ، قالوا : لانقدر أن نسمح بمحاضرة في المدارس، يقولون لا نستطيع، لا نقدر، والوقت لا يسمح ؟! فجزء عظيم من صلاحية إدارة التعليم ، هو أصلاً خاضع للهيئة، وعندما تعطي هذا الصلاحية للهيئة التى هي ديوان الحسبة ، ويخضع التعليم لرقابتها فإننا نري أن التعليم يصلح بإذن الله .

كيف لا وقد وصلت الأمور إلي حد أن بعض المدارس – والعياذ بالله – قد يرتكبون الفاحشة مع الطلاب في المدارس ، ويفعلون أموراً أخري ، ويتكلمون بألفاظ بذيئة ، ولا أحد إلا وهو يعرف هذا ، ولا نحتاج إلي أن ندخل في هذه الموضوعات ، فمن يعالجها ومن يصلح الأمور ؟! أليس هذا من عمل الحسبة ، ولا بد أن يقوم به رجال الحسبة ؟!

- مدرس يأتي المدرسة سكران ، ماذا يقول له المدير ، يقيم عليه الحد ، أو يحوله إلي الشرطة ؟! هذا عمل الحسبة أيضاً .
- مناهج فيها بدع وضلالات وخرافات ، تحال للحسبة ، وهذا من صلاحيات واختصاصات ديوان الحسبة ، ولا نكاد الآن نشعر أنها من صلاحياتها ، فعمل الهيئة عندنا الآن هو المناداة للصلاة فقط ، وما عدا ذلك فكأنه ليس من عملها ، وهذا الكلام

كما قلت : مضغوط وموجز ، لكن لو أردت دليلاً علي كل شيء فعليك بكلام العلماء في الأحكام السلطانية وكتب الفقة ومنها ما ذكره شيخ الإسلام في قاعدة في الحسبة .

غ- مؤسسات الرفق بالحيوان :

ومن العجيب أن العلماء قد نصوا حتى علي الاحتساب لمصلحة الدواب!!

لنظروا دين الرحمة ، دين الإحسان ، حتي لمصلحة الدواب ، فمن عمل المحتسب أن ينظر إن كان صاحب الدابة يعذبها ويحملها ما لا تطيق ؛ فيحتسب عليه ويأمره وينهاه ، وهذا منصوص عليه ، وهذا من كمال حكمة الله – سبحانه وتعالي – الظاهرة في هذا التشريع وهذا الدين ، الذي لما تركناه ، تغير حالنا تهدر حقوق الآدميين في مجالات كثيرة ، وفي الغرب يقيمون جمعيات للحيوان – سبحان الله ! – هذه عندنا من ضمن أعمال رجال الحسبة، وكان هذا في الأمة أمراً معروفاً ؛ فكانوا يمشون في الأسواق ، فإذا رأوا دابة عليها حمل تثقيل ، أوقفوا صاحبها وأنزلوا من فوقها بعض الحمل ، وقالوا : احمل هذا انت أو استأجر دابة أخري .. ولا تحملها ما تطيق .

فكانت الأمة تشعر أن عليها رقيباً ، ولهذا كانت أقرب إلي تقوي الله ؛ ولهذا كانت تقاوم إذا ما تعرضت للغزو الخارجي ، فقد جاء الصليبيون فقاومتهم ، وجاء التتار فقاومتهم ؛ لأن فيها حياة وفيها نبض .

لكن انظروا إلي واقعنا الميت المؤلم ، لماذا؟! لأننا قد أميتت فينا الشعيرة التي من شانها أن تحيي قلوبنا وأن تحيينا كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر .

ف- وزارة المواصلات، والمؤسسة العامة للموانئ :

أيضاً مما نص عليه العلماء : أن علي رجال الحسبة تفقد المراكب ، من أدوات النقل والسفن ، وأن ينظروا إلي ما في حمولة السفن ، وحتي قال أبو يعلي رحمة الله في أحكام السفن :" يتفقد المحتسب السفن ،

فيضع أمكان للرجال وأمكان للنساء ، ويضع مكاناً لقضاء النساء للحاجة غير ما هو معد للرجال ".

هذا ضمن السفن ، إذا كل هذا يندرج تحت أعمال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ق- مصلحة المجاري والمياة :

مما نص عليه العلماء من الشعائر التي يجب علي رجل الحسبة أن يحييها ويهتم بها : موضوع الطهارة ، فالطهارة أصل ديننا كله ، فديننا دين الطهارة الحسية والمعنوية ، الظاهرة والباطنة ، فإذا ترك كل واحد ينزل النجاسات كما يشاء ، وينزل المياه الملوثة ، أو يفعل كذا أو كذا ، فإنه قد يسد المجاري أو يلوث مياه الشرب مثلاً ، فما يتعلق بالمياه ونقاوتها من الطهارة ومن الخبث ومن الأمراض أيضاً يندرج تحت الحسبة ، فلا يدخل هذا ضمن مصلحة المياه والمجاري أو ضمن وزارة الصحة والطب الوقائي مثلاً أو غير ذلك ؛ لأن هذا من أعمال رجل الحسبة التي نص عليها العلماء رحمهم الله تعالي كما قلنا .

ك- إدارة شئون الموتي :

مما يراقبه – أيضاً – رجال الحسبة : المقابر وكيف يدفن الميت ، وكيف يغسل. فترتكب أعمال فظيعة ، وكثير من الناس لا والي له ، كيف تكون الحال والإدارة هذه ، مجرد أناس موتي يدفنون موتي ؟! لا يهتمون ولا يأبهون بإقامة دين الله في هذا الشأن ولا يأبهون بالمقابر ، ولو تركت المقابر من غير اهتمام ومن غير متابعة ، لبني عليها !! وقد بني عليها ملاعب أو أي شيء آخر !! ولا يبالي الناس إذا قست قلوبهم عن ذكر الله وغفلوا عن الآخرة ، لا يبالون حتي بحرمة المقابر ، وهذه الأمور مما يتعلق بالموتي والمقابر هي من عمل رجال الحسبة أيضاً .

ل- الجمارك :

وعندنا هنا في المملكة قبل خمس عشرة سنة أو ما يقرب من ذلك كان في كل مطار أو مدخل : رجل الهيئة مع رجل التفتيش في كل

شيء ، ثم تقلصت الصلاحيات وقلل العدد. ومن أهم الأعمال : إدارة الجمارك ، ولا نعني جانب الضرائب والجبايات فهذه لها تفصيل ، وهي أعمال إذا دخلت في المكس فهي من أعظم الذنوب والكبائر ، لكن نتكلم في الجمارك من جهة أنها تضبط ما يدخل البلد من الممنوعات ، هذا العمل هو من عمل رجال الحسبة .

م- المراقبة الإعلامية :

ومن ذلك كثير من أعمال وزارة الإعلام ، مثل المراقبة الإعلامية ، من يحكم علي المجلة ، أتدخل أو لا تدخل ، والآن أحياناً تأتيك مجلة مصورة فيها امرأة عارية ، فيطمسون الثدي وحدود العورة ، ويبقي الصدر والشعر ! وكأنه ما بقي شيء فمن قال : إن هذا حرم وهذا ليس بحرام؟! وبأي معيار طمست هذا وتركت هذا ؟! والحمد لله أنها تطمس، ولا نقول : لاتطمس ، لكن راعينا الأصول الشرعية ، وجعلنا هذه الأجهزة مرتبطة بإدارتها الشرعية التي جعلها الله لها ، لرأيت أنه لا يتجرأ أحد علي أن يدخل دواعي الرذيلة ، والزنا ، والفاحشة إلي البلد المسلم ، لعله أن هناك إدارة واعية ، وشرعية ، وحذرة ، ومنتبهة ، تتلف كا ما فيه محرم .

ومراقبة الفيديوهات وما يتعلق بها – أيضاً – فيدرب موظف إداري ليراقب ، ويعطي التصاريح ، والرقابة الإعلامية معروفة أنها علي المجلات ، والفيديوهات ومحلات الأغاني ، ولا نقول : لا يوجد عليها رقابة ، بل هناك رقابة ، ولكن هناك قضية رقابة بأن يمر ويراقب ، لكن الحقيقة أنه لا يجوز شرعاً ، ولا يحل أن يرخص لمحل أن يبيع الأغاني أو الأفلام الفاسدة مما هو موجود الآن ، والترخيص بها حرام ، وعملها كله حرام ، وما يربحه مما يسمي المكاسب أو الدخل فهو خسارة ، وسحت لا يجوز ؛ ولذلك لو وضعت في الموضوع الشرعي الصحيح وأحيلت إلي الولايات الشرعية ، فالحكم فيها هو الإلغاء فوراً .وقد تعرضنا لذكر بعض الإدارات وبعض الصلاحيات هنا لنعرف من

خلال كلام الفقهاء – رحمهم الله – سعة وصلاحيات ديوان الحسبة وهيئة ديوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما نسميها نحن الآن .

واجبنا تجاه الحسبة :

بقي أن نقول : ما الواجب علينا في هذه الأمة ؟

الواجب المتعين علينا أن نعيد الأمر إلي نصابه ، وأن نتعاون جميعاً لأن تعود لهذا الجهاز أهميته ، وقيمته ، وصلاحياته التى كانت في ظل المجتمعات الحكومات الإسلامية السابقة ، وأن يدعم بكل الطاقات وبكل الرسائل الممكنة .

ولا مانع أن تدمج بعض الإدارات في بعض كما تفكك ، كما كانت البلديات مثلاً جزء من وزارة الداخلية وغيرها ، ثم فصلت ، ثم قسمت البلدية إلي بلديات ، وزارة المواصلات – مثلاً – فصل منها وزارة البرق ، والبريد ، والهاتف إلي آخرة ؛ فالدمج والفصل وارد لمجرد المصلحة الإدارية ، فكيف إذا كان يتعلق بمصلحة شرعية ضرورية لإحياء هذه الشعائر .

وبدلاً من أن نقول : الهيئات ليست لديها وظائف، ولا عندها وسائل ، ولا نستطيع أن نحدث وظائف جديدة ، فلندمج هذه الأجهزة في جهاز إداري واحد أو ولاية واحدة أو كما اقترح بعض الإخوة : أن تحول إلي وزارة ، فلا يوجد مانع ، المهم أنه بشكل ما ، أو بصورة ما أن تدمج أو تعود علي ما كانت عليه سابقاً ، ونحن الآن نقترح المبدأ ، أما التفاصيل فدعوها لأهل الاختصاص بحيث يحصل الهدف وهو : أن يعود إلي ديوان أو وزارة الحسبة اختصاصها الشرعي الواسع ، وصلاحيتها الواسعة ، وجنودها ورجالها في كل منطقة وفي كل مكان ؛ فإن الأمة أحوج ما تكون إلي هذا النوع من الولاية في هذا الزمن وفي كل زمان .

الأسئلة :

١/ علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقوق الدول :

السؤال : ما علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقوق الدول ؟

الجواب : إن الله سبحانه وتعالي جعل كل دولة تتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتؤيد المنكرات والفساد ساقطة هالكة ، والتاريخ شاهد بذلك ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدا﴾ [1] ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [2].

كل القري التي ظلمت بالذنوب والمعاصي وارتكاب المحرمات ، ولم يكن فيها مصلحون وتركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنها تعاقب بالهلاك والدمار ، دمار اقتصادي بالغلاء ، ودمار الحروب، ودمار بانتهاك الأعراض وارتكاب الجرائم والفساد ودمار بالزلازل والبراكين، وبما شاء الله من عقوبات ، وهو سبحانه وتعالي ينزلها علي من يستحقها ، ولا يظلم ربك أحداً .

٢/ كيفية إعادة الصلاحيات للحسبة :

السؤال : كيف يمكن إعادة الأمر إلي نصابه بإعادة صلاحيات الحسبة : لأن الأمر أصبح لا يطاق ؟

الجواب : المهم نحن ، فإذا أردنا وطالبنا ، وأنشأنا الدراسات لهذا الموضوع ، فإن ذلك سيكون بإذن الله تبارك وتعالي ، وما ضاع حق وراءه مطالب ، لكن كل منا مطالب بأن يكون مطالباً ، بأفضل أسلوب للمطالبة ، كتابة ، ومناصحة ، ومشافهة ، وكتابات علمية موفقة ، كتابات فقهية تأصلية ، ونتعاون في كل ذلك بحيث إننا نعيد لهذه الشعيرة ولهذا الديوان صلاحياته وأهمياته .

([1]) سورة الكهف ، الآية (٥٩).
([2]) سورة هود، الآية (١١٧).

٣/ الصحفيون وتكهناتهم :

السؤل : ما قولكم في الصحفيين وتكهناتهم علي الهيئة ورجالها ؟

الجواب : ليست القضية قضية الصحفيين ، حتي في المجالس كثير من الناس يتهكم ويسخر من الهيئة ومن الملتزمين !! ولا يدري أن الأمر هو كما ذكر النبي ﷺ:" الرجل قد يقول الكلمة من سخط الله أو من غضب الله لا يلقي لها بالاً وتهوي به في النار سبعين خريفاً "والعياذ بالله!.

والذين ذكر الله سبحانه وتعالي كفرهم في سورة براءة ، وهم الذين استهزءوا وسخروا ، ولذلك كفرهم الله تعالي ، فهم لم يستهزءوا بالدين ، ولم يستهزءوا بنص القرآن ، ولا بألفاظ الحديث ، إنما استهزءوا بالقراء من الصحابة ، ومع ذلك يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾[1] . فجعل الاستهزاء بمن يقوم بالعلم أو الدعوة أو مثلهم ممن ينكرون المنكر ، جعله الله استهزاء بالله وبآياته الله وبرسوله ﷺ ﴿**لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[2] فالمسألة كفر ، وليست شهوات وفكاهات ، وتندرات في المجالس .

ثم اعملوا أنه لا يطعن في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أحد رجلين :

- إما رجل جاهل بقيمتها وأهميتها للمجتمع ولا يعلم شيئاً : فهو أمي يكاد يكون في حكم من هو ليس محلاً للخطاب ومرفوع عنه القلم ، لجهله لما خلقه الله من أجله وبعمل هذا الجهاز ، وهذا – إن شاء الله – قليل في الأمة .
- والثاني : صاحب فحشاء ومنكر وفساد ، وإما قد قبض عليه أو يخشي أن يقبض عليه ، فلا بد أن يحتاط لنفسه فيسب ويتكلم!!

([1]) سورة التوب، الآية (٦٥).
([2]) سورة التوبة، الآية (٦٦).

- وابحثوا وفتشوا فلن تجدوا أحداً يخرج عن هذا أبداً ، لكن من يعرف دين الله ، ويعرف حدود ما أنزل الله علي رسوله ﷺ، وهو برئ من هذه المنكرات ، ويتقطع قلبه لها فلا بد أن ينكر .

راجعوا كتاب الاختيارات العلمية لشيخ الإسلام ابن تيمية في باب حكم المرتد ، فإنه يذكر أنواع المرتد من يكفر بالله ورسوله أو يجحد شيئاً من الدين ، وقال :" ومن لم ينكر المنكر بقلبة " هذا نص عليه كثير من الفقهاء ، فمن لم ينكر المنكر بقلبه بحيث رضيه " صار كافراً مرتداً " فكيف من يتندر ويتفكه بمن ينكر المنكر ؟ ! هذا ليس براض فقط !! بل هذا معبر عن الرضا في أجلي صور التعبير ، وهي المزح والضحك والسخرية !!.

فقد يكفر الإنسان وهو يعلم ، نسأل الله العفو والعافية!

والصحفيون إنما يتجرءون : لأنهم يخدمون أغراضاً خبيثة ، وأهدافاً خبيثة يخطط لها أعداء الله في خارج هذه البلاد من اليهود والنصاري ؛ والصحافة الأمريكية شاهدة علي هذا ، وإذاعة لندن ، وصوت أمريكا شاهدة علي هذا ، فمن هناك ينصب الكلام ويلف ويدور حول الطعن في هذه الصحوة ، واتهام هذه الصحوة ، وضرب هذه الصحوة. حتي قال بعضهم : حزب الصحوة الإسلامية فهل هنالك شيء اسمه حزب الصحوة ؟! لأن كلمة الصحوة دارجة علي ألفاظ الخطباء ، فقالوا : هؤلاء اسمهم في السعودية حزب الصحوة .

كلنا – والحمد لله – ننتمي إلي هذه الصحوة ، والحمد لله ليست حزباً ، وليست معارضة سياسية ، كما يحاولون أن يصنفوها ؛ فهم يريدون أن يصنفوا الدعاة ، ويصنفوا الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر علي أنهم معارضون سياسيون يريدون الحكم ، والله أكبر ! ليست الكراسي التي يبحثون عنها؟!

أيريدون أن يكون أحدهم وزير التخطيط ، وآخر وزير الزراعة ؟! إنهم لا يفكرون بهذا الكلام .

ووالله إن هذه المناصب في مقابل ما أعطي الله تعالي الدعاة والعلماء من الإيمان بالله ومعرفته ، والتوقيع عن رب العالمين سبحانه وتعالي ، والقيام مقام الأنبياء والله لا تساوي شراك نعل الداعية .

وليسمع هذا من يسمع ، والله مالها أية قيمة للذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أداً إلا إذا كانت وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوم بها من يقوم – ولا أزكي نفسي ولا إخواني من الدعاة – لمن لا أعلم أحداً يقبل لو عرض عليه منصب من هذه المناصب حتي لو كان في منصب ديني مفيد ، أبداً والله ؛ فمن أين جاءت التهم ولا أحد في مجتمعنا يتهم الدعاة إلا مغرض خبيث مخبث .

لمن هذه أصداء لكلام الصحافة الغربية والإعلام الغربي الخبيث ، الذي يريد أن يفسد وأن يطعن في هذه الأمة ، وأن يفرق ما بينها ، ويضرب بعضها ببعض ، فهذا الذي يريدونه .

ولذلك يأتي هؤلاء مثل صاحب جريدة السياسة وأمثالة المعروفة علاقتهم وارتباطاتهم وولاؤهم للغرب ولأمريكا ، فيتهكمون ويسخرون من الدعاة ، حتي يقول أحدهم : أتاني واحد لحيته مثل التيس!! ويمر هذا الكلام ، ويطبع في هذه البلاد ، وينشر ويوزع، ولا عقوبة ولا رادع لاستهزائة بسنة النبي ﷺ ولو كان استهزاء بشخص ، أو رجل ، أ ، واحد منا لاحمرت العيون وورمت الأنوف ، ورأينا كيف تكون العقوبات ، وكيف يكون النكير ، ويكتب أكبر عالم في هذه البلاد وأقوي سلطة علمية فيها ، وهو سماحة الشيخ عبد العزيز حفظه الله، ويكتب ويكرر الكتابة لمعاقبة هذا الرجل ، وحتي الآن لا أدري لماذا لم يعاقب!!

فهؤلاء الصحفيون المجرمون ممن ينتمي إلي هذه البلاد ومن كان من خارجها ، ومن هنا ، ومن جاء ليدخل صحيفته إلي هنا ، وكل من

كتب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هؤلاء صدي لأعداء الله ولا يتكلمون من عند أنفسهم ، إنما أنا أقول : من يتكلم من أهل هذا المجتمع عن هذا فهو لا يخرج عن الحالات التي ذكرت .

٤/ الحسبة وبعض الصلاحيات الآن :

السؤال : لماذا هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأمر بشيء وتتغاضي عن شيء آخر ؛ مثلاً : أمرت بمنع وضع الكراسي في المحلات في سوق الخيمة ، لتجلس عليه النساء الكبيرات في السن ، وتشتكي وتقول : علي ماذا تقعد ؟! لأنها لا تستطيع المشي – أقول : من قال لكي أن تذهبي إلي السوق يا جدتي ؟! – مع أنها لم تأمر بإغلاق أو حتي منع بيع الأفلام والأغاني ، مع أن هنالك حكماً بتحريمها مع الدخان ، فأين الإنصاف في ذلك ؟

الجواب : الأغاني والفيديو يقال لهم فيها : إنها ليست من اختصاصهم بل من اختصاص وزارة الإعلام !! ولهذا كانت المحاضرة ، لتبين أن هذه من اختصاصات الحسبة .

٥/ عمر بن عبد العزيز ومعاونوه :

السؤال : ذكرتم أن عمر بن عبد العزيز عمل بالحسبة بنفسه مع بعض وزرائه وجلسائه ، نرغب بذكر بعض أسماء وزرائه وجلسائه إكراماً لهم ، وليعلم جيل اليوم من الشباب المسلم من هؤلاء الرجال رحمهم الله ؟

الجواب : لن أجيب بل أريد كل واحد منكم أن يحضر لهذا الموضوع سيرة عمر بن عبد العزيز به ، والكتب عن عمر رض الله عنه مشهورة موجودة ، فلماذا لا تكتبون بحوثاً حتي نعلم من هم هؤلاء الرجال وأدوارهم ، وننشرها بين الناس ؛ لأن الأمة الآن لا تعرف إلا الممثلين ، والمطربين ، والراقصين ، بل والأمريكيين منهم ، فهؤلاء رجال الأمة .

ممثل هندي زار مصر فاحتشدت – كما قرأت في الصحف المصرية – الآلاف المؤلفة لتراه وهو هندي .

من من الناس يعرف وزير عمر بن عبد العزيز ؟

كم من الناس يعرف من هو العالم الذي أشار علي سليمان بن عبد الملك أن يولي بعده عمر بن عبد العزيز ؟

كم من شبابنا يعلم ماذا كان عمل أبن عمر بن عبد العزيز مع أبيه؟!

لا أحد يعلم ، لأننا انشغلنا عن رجالنا وعن قادتنا بهؤلاء الأرجاس الأنجاس .

٦/ حكم من ينصل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة وجود الحسبة :

السؤال : ما رايكم في كثير ممن يرون المنكرات وإذا قلت له لماذا لا تنكر المنكر ؟ قال : إنه من شأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟!

الجواب : هذه قضية نرجو ألا نسمعها – إن شاء الله – وألا تتكرر!! فإن رسول الله ﷺ يقول : " من رأي منكم منكراً " فكل واحد يجب عليه أن ينكر بحسب الاستطاعة ، إلا إذا كانت شيئاً علمياً تنفيذياً فنعم ، لكن هل معني ذلك أني أقول : إن هذا يحتاج إلي تنفيذ وإلي عمل من اختصاص الهيئة فأسكت !! لا بل أخبر الهيئة . وأكتب ، وأبين لها .

٧/ تعديل نظام الشركات :

السؤال : كثير من الأسئلة عن موضوع ما صدر بخصوص إلغاء بعض مواد نظام الشركات ؟

الجواب : الحقيقة أن من النوع الذي لا يسمع الإذاعات نهائياً ، فاليوم في الصباح جاءني أحدهم وقال : الجرائد فيها كلام عن نظام الشركات وأحضر لي الجريدة ، وإذ مكتوب فيها إلغاء بعض مواد نظام الشركات ، لكن لم أتمكن من مراجعتها وهل هي التي تعرضنا لها في المحاضرات الماضية أو غيرها .

وعلي كل حال نسأل الله سبحانه وتعالي أن يوفق هذه الأمة عامتها وخاصتها للرجوع إلي كتاب الله وإلي سنة رسول الله ﷺ وأن يريهم الحق حقاً ويرزقهم إتباعه ، ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه .

ونرجو إن شاء الله أن تكون هناك خطوات لإصلاح نظام الشركات بأكملة؛ ولإلغاء كل ما يخالف الشريعة في النظام الاقتصادي كله، وهو أوسع من الشركات ، وأيضاً إلغاء كل ما يخالف ديننا ، وشريعتنا في جميع مجالات الحياة صغيرها وكبيرها بإذن الله.

٨ / احتساب رجال الهيئة :

السؤال : كثير من الإخوان كتبوا عما يتعرض له رجال الهيئة ؟

الجواب : نوصي إخواننا في الهيئة أن يحتسبوا الأجر عند الله ، فزيادة احتسابهم قلة الرواتب ، والتعب المضني ، والسهر المتواصل ؛ فنوصيهم أن يحتسبوا ما يقال فيهم ؛ فالمسألة احتساب ، وصبر ، وجهاد لوجهه تعالي ، حتي تلقوا ربكم عز وجل .

٩/ العاصي بين الستر والعقوبة :

السؤال : إذا وجد من يشرب الخمر أو يعمل معصية من المعاصي وهو يستتر به ، فهل يجوز تعزيره وتشهيره ، أو ينصح ويستر عليه ؟

الجواب : أما أن كان من الجيران ومن الزملاء في العمل فالأصل أن ينصح وأن يستر عليه ، وأما من كان شره معتدياً ، كأن يعلم أبناء الحارة كيف يصنعون الخمر ، فلا يجوز السكوت عنه ؛ والتفصيل لا يتسع الوقت له ، وإنما المقصود إذا كان يدخل في قوله ﷺ علي ما في الحديث من كلام " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم " ذوي الهيئات ليسو العلماء ، وليسو أهل الخير والصلاح – كما فسر بعض الفقهاء – إنما هم أهل الحسب أو النسب أو من له مقام ، أن يقال عثرته كأن يخطئ فيفعل شيئاً ، فلو عزر وفضح لكان ذلك فضحاً عاماً ، فهو ليس مثل أي إنسان عادي يفضح.

ويقاس علي ذلك الوالدين ، أو الجار ، أو الصديق ؛ فالأولي والأصل هو النصح ، بأن ينصح ويستر عليه .

فإذا تعدي ضرره أو كان ممن لا يرتدع ، لأن من الناس من لا يرتدع وخاصة في الخمر ، فهي إدمان ، والإدمان حتي من الناحية الطبية قد يصل صاحبة إلي أنه لا يمكن أبداً أن يقلع عن شربه، ولهذا قال بعض العلماء: حديث " وإذا شرب الرابعة اقتلوه" يعمل به في مثل هذه الحالات، أي في حالة المدمن الذي مهما نهيته فلا بد أن يشرب ، فهذا يقتل ؛ لأنه قد فسد بالكلية ، فليس فيه خير .

١٠/ إدارة المباحث تدخل ضمن الحسبة :

السؤال : هل إدارة المباحث يمكن أن تندرج تحت الحسبة ؟

الجواب : المباحث الجنائية تطلق علي الشرطة ، وقطعا يمكن أن يندرج عملها في الحسبة ، إذا ضبطت الأمور شرعياً وأصلت تأصيلاً شرعياً ، ولا نعني تحريات التجسس الذي نهي الله عنه ، لكن بعض ما تقوم به المباحث ، من ترحيات وملاحقة المجرمين وما أشبة ذلك ، وما يسمونه علم الجريمة ، وما أشبة ذلك ، هذه كلها من عمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سواء أدرجت في عصرنا الحاضر ضمن المباحث ، أو ضمن الشرطة ، أو ضمن المباحث الجنائية ، أو أي اسم من الأسماء .

١١/ حكم مصادرة البضائع، وحكم العقوبة بالمصادرة :

السؤال : مصادرة البلدية للبضائع هل هذا عمل صحيح ؟

الجواب : إذا كان لسبب شرعي فهو صحيح ، وأن كان لسبب غير شرعي فهو غير صحيح ، وهو من الظلم الذي لا يقر، والنبي ﷺ نهي عن قيل وقال وقال إضاعة المال ، فإضاعة المال وإتلافه من غير مصلحة شرعية لا يجوز ، وينكر على البلدية أو علي غيرها لكن بطريقة الإنكار الشرعية الصحيحة .

ونسأل الله أن يكتب لكم الأجر والثواب ، والحمد لله رب العالمين[1].

---

(1) موقع الدرر السنية .

الخاتمة

أسأل اللّه الذي وفقني لإتمام هذا الكتاب أن ينفع به كل من يقرأه ويعمل به .

إن هذا الكتاب استغرق معي سنوات طويلة وأنا أجمع المادة من مظانها وأقوم بتدريسها للطلاب بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في كلية الدعوة والإعلام لكل أقسام الكلية الأربعة :

- قسم الدعوة ونظم الاتصال .
- قسم الإذاعة والتلفاز .
- قسم العلاقات العامة والإعلان .
- قسم الصحافة والنشر.

ذلك لأن نظام الحسبة يحتاجه كل من يعمل من خلال الإعلام ووسائله.

إن هذا الكتاب الذي جاء في الإهداء أنه موجه لكل قادة المجتمعات الإسلامية الموصوفون في (الإهداء) من الكتاب لإصلاح ما أصاب المجتمع من عوار ووهن حتي تعود الحياة الراقية أخلاقياً ومادياً ونظامياً لمجتمعات المسلمين.

د. محمد موسي محمد أحمد البر
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
السودان – أم درمان

obeikandl.com

obeikandl.com

الملاحق

أولاً : الآيات القرآنية
ثانياً : الأحاديث النبوية

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات القرآن :

قال تعالي:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

[سورة البقرة: الآية ٢٤٠]

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ .

[سورة البقرة: الآية ٢٦٣]

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

[سورة آل عمران: الآية ١٠٤]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ .

[سورة آل عمران: الآية ١١٠]

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِك مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

[سورة آل عمران: الآية ١١٤]

﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

[سورة المائدة: الآية ٧٩]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

[سورة الأعراف: الآية ١٥٧]

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

[سورة التوبة: الآية ٧١]

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[سورة التوبة: الآية ١١٢]

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ .

[سورة الحج: الآية ٤١]

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

[سورة الحج: الآية ٧٢]

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾ .

[سورة العنكبوت: الآية ٢٩]

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ .

[سورة لقمان: الآية ١٧]

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ .

[سورة محمد: الآية ٢١]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[سورة الممتحنة: الآية ١٢]

obeikandl.com

ثانياً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأحاديث النبوية :

قال رسول الله ﷺ :

(من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

[صحيح مسلم ٩٦/١ رقم ٤٩ بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان]

عن عبد الله بن مسعود أن رسول لله ﷺ قال :

(ثم ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) .

[صحيح مسلم ٦٩/١ / رقم ٥٠ باب كون النهي عن المنكر من الايمان] .

عن عمرو عن بن عباس رضي الله عنهما ثم لما نزلت ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥]، فكتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فقال مرة أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ..﴾ الآية [الأنفال: ٦٥] ، فكتب أن لا يفر مائة من مائتين زاد سفيان مرة نزلت ﴿حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قال سفيان وقال بن شبرمة وأري الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا .

[صحيح البخاري ١٧٠٦/٤/رقم ٤٣٧٥ باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين] .

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال :

(ثم يصبح على كل سلامي من بن أدم صدقة تسليمه على من لقي صدقة وأمره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة وإماطته الأذي عن

الطريق صدقة وبضعة أهله صدقة ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحي) .

[صحيح مسلم ٤٩٨/١/ رقم ٧٢٠ باب استحباب صلاة الضحي وإن أقلها ركعتين] .

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

(ثم إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] إلي قوله تعالي : فاسقون . ثم قال كلا والله لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا).

[سنن ابن داود ١٢١/٤ رقم ٤٣٣٦ باب الامر والنهي] .

عن أم حبيبة زوج لنبي ﷺ عن النبي ﷺ قال :

(كل كلام بن أدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل) .

[جامع العلوم والحكم لابن رحبا الحنبلي ١١٥/١].

عن أنس بن مالك قال: قيل ثم يا رسول الله متي نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: (إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم) قلنا يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا قال: (الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم).

[سنن ابن ماجه ١٣٣١/٢ رقم ٤٠١٥ باب قوله تعالي: (يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم)] .